

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ١٩٩٨/٤٠

الأحد ٤ تشرين الأول
تذكار أبينا الجليل في القديسين
إيروثيوس أسقف أثينا

اللحن الثامن
إنجيل السحر السادس

الرسالة (٢ كورنثوس ٩ : ١٦ - ١٨ ، ٧ : ١)
الإنجيل (لوقا ٦ : ٣١ - ٣٦)

+ المجامع المكانية (تابع)

+ مجمع غنغرة

إلتأم هذا المجمع في مدينة غنغرة في آسيا الصغرى ، في مطرانية بـفـلـاغـونـية . لا نعرف بدقة زمان إنعقاد هذا المجمع ، ولكن من المؤكد أنه عُقد ما بين المجمعين المسكونيين الأول والثاني . وبما ان معظم المجموعات القانونية القديمة تضع قوانين هذا المجمع قبل مجمع إنطاكية المكاني المعقود عام ٣٤١ ، فمن المرجح أنه عُقد بين سنتي ٣٢٥ و ٣٤١ . حضره ثلاثة عشر أسقفاً دُونت أسماؤهم في مقدمة الرسالة التي بعثوا بها الى إخوانهم

" المكرّمين في الرب أساقفة أرمينيا ". بحث المجمع في قضية أفسطاثيوس أسقف سبسطية في أرمينيا وتلاميذه الذين " بسبب تقبيحهم للزواج تقبيحاً فائق الحد وأعتقدهم ان لا أمل لأحد من المتزوجين لدى الله ، قد أضلّوا بذلك نساء كثيرات فهجرن أزواجهن كما هجر عدد كبير من الرجال نساءهم. وإذ تعذّر عليهم احتمال ذلك وقعوا في خطيئة الزنى وانتهى أمرهم بسبب هذا التعليم الفاسد الى مهاوي الخزي والعار " (من الرسالة الى أساقفة أرمينيا). كما أنشأ هؤلاء منتديات خاصة خارج الكنيسة وجلبوا الناس اليها وصاروا يلبسون ثياباً غريبة، وأخذوا يصومون يوم الرب ويهملون أيام الصوم الأخرى، كما احتقروا الكهنة المتزوجين ورفضوا صلواتهم، وانتقدوا إكرام الشهداء.

حكم المجمع على أفسطاثيوس ورفاقه وقطعهم من الشركة وأسقطهم من درجاتهم الكهنوتية، وأبسل جميع معتقداتهم الفاسدة، وأضاف المجمع شروط قبولهم إذا عادوا عن ضلالهم ، وما يجب أن ينكروه. ومن لا يطيع الكنيسة يبسل كمبتدع ويقطع من الشركة ويطرد خارج الكنيسة.

تبنّت قوانين هذا المجمع الجامع المسكونية الرابع والسادس والسابع.

+ مجمع انطاكية

عُقد هذا المجمع في انطاكية سورية عام ٣٤١ بدعوة من الامبراطور قسطنديوس ابن قسطنطين الكبير ، وقد دعا الى هذا المجمع في مناسبة تدشين احدى كنائس انطاكية التي بدأ بناؤها في عهد أبيه وانتهى في أيامه ، وقد أراد تدشينها في مناسبة مرور خمس سنوات على وفاة والده.

حضر المجمع اكثر من تسعين أسقفًا ، بينهم افسابيوس أسقف القسطنطينية الذي كان أسقف بيروت ثم أسقف نيقوميديّة ، كما حضره بلاكوتس أسقف أنطاكية ، ولم يحضر أسقف روما أو أي ممثل عنه.

سنّ آباء هذا المجمع خمسة وعشرين قانوناً تتعلق بالنظام الكنسي العام ، تبنّتها المجامع المسكونية الرابع والسادس والسابع.

من قوانين هذا المجمع ضرورة المناولة المتواترة (قانون ٢) ، عدم جواز إقامة الأسقف او الكاهن المقطوع أي خدمة ، وإذا أقدم على ذلك لا يبقى له أمل في العودة الى مركزه السابق (قانون ٤) ، كل كاهن أو شماس ازدرى بأسقفه وفصل نفسه واتخذ جماعة به يُعزل (قانون ٥). كذلك حدد سلطة الأسقف في أبرشيته (قانون ٩ و ١٠) وعلاقة أساقفة الأبرشيات فيما بينهم (١٣ و ٢٢) ، وكيفية محاكمة الأسقف (قانون ١٤ و ١٥) وضرورة عقد

المجامع مرتين في السنة (قانون ٢٠) وعدم تعيين خلف للأسقف قبل وفاته (قانون ٢٣) ،
وأخيراً حدد المجمع سلطة الأسقف على أموال الكنيسة (قانون ٢٥). (يتبع)

+ القديسة البارّة بيلاجيا

تعيد الكنيسة الجامعة ، شرقاً وغرباً ، في الثامن من تشرين الأول لتذكّار القديسة
البارّة بيلاجيا ، التي هي صورة للتوبة وتحول سيرة الحياة نحو الأفضل.

ولدت بيلاجيا في إنطاكية في عائلة وثنية. كانت فائقة الجمال لكنها استغلت جمالها في
الشهوة والخطيئة. فقد عاشت سيرة قبيحة حتى انها كانت أشهر زانيات إنطاكية ، كما كانت
تمارس الرقص في المسارح ، فذاع صيتها وكان الشعب يسميها " مرغريتا " أي الدرّة الثمينة
أو اللؤلؤة. كانت تتزيّن بأفخر الأثواب والحلى والجواهر ، وكانت تضع سلاسل الذهب في
أرجلها وتتعطر بأفخر العطور لتجتذب الرجال.

في أحد الأيام ، زار أسقف مدينة بعلبك ، نونس ، مدينة إنطاكية بصحبة عدد من
الأساقفة. أثناء مرورهم قرب كنيسة القديس يولييانوس التقوا بيلاجيا لابسة الثياب الفاخرة
ومزينة بالحلى وراكبة على ظهر بغلة يحيط بها الشباب والشابات ويزفونها كمنتصرة فخلجوا
من المنظر. أما الأسقف نونس فبكى وقال لهم : " أنني أخشى أن تكون هذه المرأة ، يوماً ما ،
سبب إدانة عدد وافر من المسيحيين. ماذا تظنون ، كم بقيت هذه المرأة تغتسل وتتعطر لتفتن
المولعين بها ، فيما نحن المدعوين الى التأمل في ختن نفوسنا الملكي العظيم والدخول الى
فرحه ، لا نحرك ساكناً لنجمل النفوس ونؤهلها له ؟ " حدث انه في ليلة الأحد من ذلك
الأسبوع شاهد في الحلم حمامة سوداء تحوم حول الكنيسة ، فأمسكها وأنزلها في جرن
المعمودية فخرجت ناصعة البياض. في اليوم التالي صودف دخول بيلاجيا الى الكنيسة وكان
الأسقف نونس يعظ مفسراً الإنجيل ويتحدث عن التوبة والدينونة وعذابات الآخرة للذين
يدفعون الآخرين الى الخطيئة. أحست بيلاجيا بذنوبها ووعت بشاعة خطيئتها فبكت ورغبت
بالتوبة.

عادت بيلاجيا الى بيتها وبقيت طوال الليل تفكر في حالها وتبكي على خطيئتها. وفي
الصباح أرسلت الى الأسقف نونس رسالة ملؤها التوبة والدموع متوسلة أن يقبل تعميدها.
استقبلها الأسقف نونس بحضور باقي الأساقفة ، فأبدت توبة كبيرة ، فأوكل أمرها الى
الشماسة رومانا لكي تتعهدا روحياً. وبعد فترة تدريب روي جرت عمادتها ، فجلبت كل ما
تملك من مجوهرات وحلى وثياب فاخرة وألقتها عند قدمي الأسقف نونس وأعتقت جميع
عبيدها ، مفضلة الغنى بيسوع المسيح على الغنى الأرضي. فأوعز الأسقف الى المدبر أن
يوزع كل هذه الأشياء على الأرامل والأيتام والمحتاجين.

عادت الى بيتها مرتدية حلة المعمودية البيضاء ومصممة على أن تبقى طاهرة نفسها وجسدها ناصعة البياض كالحلة التي ترتديها. لما أكملت الثمانية الايام لابسة الثوب الأبيض حسب عادة المقتبلين جديداً سر المعمودية ، جعلت الثوب وتسربلت المسح وفوقه لبست ثوباً رخيصاً ، وخرجت سراً من إنطاكية الى أورشليم. هناك سجدت أمام الصليب عند الجلجلة ثم ذهبت الى مغارة في جبل الزيتون وتنسكت حبيسة بعدما لبست زي الرجال وأسمت نفسها ببيلاجيوس.

بعد عدة سنوات أراد شماس الأسقف نونس المدعو يعقوب زيارة الأماكن المقدسة ، فأوصاه الأسقف بأن يستخبر عن بيلاجيوس. لما وصل الى هناك دهش لأن اسم بيلاجيوس على كل شفة ولسان بسبب نسكه الشديد. قصد الشماس المغارة في جبل الزيتون ولم يكن لها سوى نافذة واحدة. تحدث مع بيلاجيوس من خلال النافذة ولم يعلم انه امرأة ، إذ أن النسك والبكاء الدائم والعيشة التي عاشتها كل هذا الزمن قد غيرت صورتها. لما عاد الشماس في اليوم التالي الى المغارة ليرى بيلاجيوس لم يلق جواباً. دخل المغارة فرأى بيلاجيوس ممدداً على الأرض فاقد النسمة. فأخبر الرهبان في الجوار. ولما أتوا ليغسلوه ويكفونه حسب عادة الرهبان اكتشفوا انه امرأة وهي بيلاجيا. كان ذلك سنة ٤٦١.

شاع هذا الخبر وتقاطرت الجموع من كل ناحية لزيارة جسد هذه البارة وتكريمها ، وقد شبهها البعض بمريم المجدلية ومريم المصرية.

عاد الشماس الى الأسقف نونس وأخبره بكامل قصتها ، وهو الذي كتب لنا سيرة حياتها وذلك " لمجد الله وإرشاد الخطاة بنموذج هذه القديسة الفعّال لصنيع التوبة الحقيقية." لكي تكون التوبة صادقة لا يكفي فقط الرجوع الى الله وتناول الأسرار المقدسة بل يلزم الابتعاد عن أسباب الخطيئة وصنع الأثمار التي تليق بالتوبة. فالمجد لله الذي هو عجيب في قديسيه ، والمجد لعنايته الإلهية لأنه بطرق مختلفة يدعو الجميع للمشاركة في ملكوته السماوي. فبشفاعة البارة بيلاجيا اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ تأمل

إني أنا نفسي خاطيء كبير ، لكنني أكتب عن المراحم الإلهية التي عرفتها روحي بالروح القدس على هذه الأرض.

أن النفس لن تلقى السلام إلا إذا صلّت للأعداء. فالروح التي لقنتها النعمة الإلهية الصلاة تحب بتعطف جميع الخلائق، وخاصة الإنسان.

إن السيّد تألم على الصليب من أجل جميع البشر ، وكانت روحه قلقة لأجل كل فرد منا.

علّمني السيد الرب محبة الأعداء. فإذا حررنا من النعمة الإلهية، فلن نستطيع محبة الأعداء ، لكن الروح القدس يعلم الحب ، وهكذا نلتمىء شفقة ورأفة حتى على الشياطين ، لأنهم انفصلوا عن الخير وفقدوا التواضع وحب الله. إنني أرجوكم وأستمحيتكم أن تجربوا هذا. إذا أغضبكم أحد وأحزنكم أو إذا أحتقركم ، أو إذا أخذ منكم ما تملكونه ، أو إذا اضطهد الكنيسة ، صلوا للسيّد قائلين : " يا سيّد ، نحن كلنا خليقتك ، فأشفق على عبيدك وحوّلهم الى التوبة". هكذا فإنك تحمل النعمة في نفسك ، وبوضوح كلي.

عليك أولاً ان تجبر نفسك وقلبك على محبة أعدائك : وإذ يلحظ السيّد الرب نواياك الطيبة ، فهو سيعينك في كل شيء والخبرة ذاتها سترشدك. لكن الذي يفكر سوءاً بأعدائه ، فإن حب الله لا يكون ساكناً فيه ، ولا يكون قد عرف الله بعد.

عندما تصلّي من أجل أعدائك يحلّ السلام فيك ، وعندما تحب أعدائك إعرف بأن نعمة عظيمة تسكن فيك ، ولا أقول بأن النعمة هذه هي في تمام كمالها ، لكنها كافية لأجل الخلاص. لكن ، وبالمقابل ، إذا شتمت أو أهنت أعدائك ، فهذه هي العلامة أن روحاً شريراً يسكن فيك وهو الذي يدخل الى قلبك " بالأفكار " الشريرة ، لأنه ، وكما قال الرب ، من القلب يخرج كل فكر خيّر أو شرير.

إن الرجل البار يفكر هكذا : " كل إنسان يبتعد عن الحقيقة يتجه صوب فنائه " ، ولهذا فهو يشفق عليه. لكن الإنسان الذي لم يتعلّم الحب من الروح القدس فإنه ، وبكل تأكيد ، لا يصلّي لأعدائه. أما الذي تعلّم الحب من الروح القدس فهو يتألم كل حياته من أجل الذين لا يخلصون ، ويسكب الدمع مدراراً لأجل البشر، والنعمة الإلهية تمنحه القدرة على محبة أعدائه. وإذا لم تحبهم ، فعلى الأقل لا تزجرهم أو تلعنهم ، فإن هذا بحدّ ذاته خطوة متقدمة. لكن إذا لعن الإنسان أعداءه وشتمهم ، فذلك يعني بوضوح أن روحاً شريراً يسكن فيه ، وإذا لم يتب ، فإنه سيكون هناك حيث تسكن الأرواح الشريرة وحيث يبقى الرب كل نفس في العذاب ذلك.

إفهموا فهذا سهل جداً. إن الذين لا يعرفون الله أو الذين يناهضونه هم في حالة شكوى دائمة. قلبي يتألم والدمع يسيل من عيني لأجلهم. بإمكاننا أن نرى بوضوح السماوات والعذاب،

ولقد عرفنا هذا بالروح القدس. وهاكم ما يقوله السيّد بذاته : " ملكوت السماوات في داخلكم " (لو ١٧:٢١).

إذا ، فإننا من هنا ، من على هذه الأرض ، نبدأ بعيش الحياة الأبدية ، وكذلك العذابات الأبدية.

إن الكبرياء تفقدنا النعمة ، اما بالنعمة فيأتي الحس بحب الله والجرأة في الصلاة ، هكذا تتعذب النفس بالأفكار الشريرة ، ولا تعرف أن عليها أن تتضع ، ان عليها أن تحب الأعداء. فبدون هذا الحب يستحيل علينا أن نرضى الله.

القديس سلوان
الآتوسي